الدور الوظيفي للأسعرديين في بلاد الشام و مصر في العهدين الأيوبي والمماليك البحرية (570-784 هـ/1175 – 1382 م)

د. حكيم عبدالرحمن زبير البابيري
مدرس
قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة دهوك
إقليم كردستان العراق

د. كژان محمد احمد
أستاذ مساعد
قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة دهوك
إقليم كردستان العراق

الملخص

ساهم العديد من الأشخاص المنحدرين من مدينة أسعرد (سيرت) مساهمة فعالة في مختلف الميادين الحضارية في مصر وبلاد الشام خلال العهدين الأيوبي والمماليك البحرية (570-784 هـ / 1175 – 1382م)، ففضلا عن دورهم البارز في الحركة العلمية في مختلف مجالاتها،فكان لهم دور مميز في العديد من الوظائف الدينية والديوانية والإدارية مثل القضاء والحسبة والوزارة والنيابة والكتابة، ووظائف اخرى عديدة، وذلك عن طريق تولي العديد منهم لتلك الوظائف وأدائهم المتميز فيها، حيث قدموا من خلال جميع تلك الوظائف خدمات جليلة للمجتمع المصري والشامي في العهدين المذكورين، اسهبت كتب التراجم والسير والطبقات –المعاصرة لتلك الفترة – في ذكر العديد من الشخصيات الأسعردية الذين تولوا وظائف الدولة بمختلف المجالات.

تستهدف هذه الدراسة بيان الخدمات التي قدمها اولئك الاعلام الأسعردية للحضارة الاسلامية من خلال تلك الوظائف أبان الإطار الزماني والمكاني للدراسة، والوقوف على نهجهم وسلوكهم وصفاتهم وأدائهم الوظيفي من خلال تتبع اخبارهم في المصادر المختصة وبيان مكانتهم ومنزلتهم عند السلطات الحاكمة وجمهور الناس.

مفاتيح الدراسة:(الاسعردي ، وظيفة ، بلاد الشام ومصر ، الايوبي ، المماليك)

1. المقدمة

تعد مدينة اسعرد (سيرت) من المدن الكردية العريقة في شمال شرق بلاد الكرد (كردستان) وهي في الوقت الحاضر مركز ولاية في جنوب شرق تركيا ، وكان لعلمائها واعلامها دور بارز في الحضارة الاسلامية حيث كانت الرحلة في طلب العلم وتبؤ الوظائف والمناصب من اهم مميزات سكان مدينة اسعرد مثلهم مثل سكان المدن الكردية الاخرى ، فكانوا يحرصون على السفر والترحال الى المدن الكبيرة والمشهورة كحواضر العلم ومراكز السلطة ، لاخذ المزيد من العلم وتبؤ الوظائف والمناصب فرحل العديد من الاسعرديين من بلدهم منذ نشاتهم الى بلاد الشام ومصر في العهدين الايوبي والمماليك البحرية (570 – 784 هـ / 1175 – 1382 م) طلبا للمزيد من العلم والمعرفة وكان لبعضهم طموح التقرب الى السلطة الحاكمة ، لتولي وظائف ومناصب الدولة فاستقروا هناك وحققوا ما ارادوا لكنهم حافظوا على انتسابهم الى مدينتهم اسعرد ، وحتى ابنائهم واحفادهم الذين ولدوا ونشاوا هناك وخدموا وظائف الدولة حافظوا على نسبتهم لمدينة آبائهم الاصلية فاقترنت اسماؤهم بتلك المدينة وتلقبوا بالاسعرديين ، لهذا تهدف هذه الدراسة الى اظهار دور الاسعرديين في وظائف الدولة في مصر وبلاد الشام خلال الفترة المذكورة واظهار ما قاموا فيها من خدمات للمجتمعين المصري والشامي خلال تلك الحقبة .

قسمت هذه الدراسة على مبحثين اساسيين فضلا عن المقدمة والاستنتاجات ، تطرق المبحث الاول الى بيان دور الاسعرديين في الوظائف الدينية في مصر وبلاد الشام خلال فترة الدراسة مثل وظيفة القضاء والحسبة والخطابة وغيرها من الوظائف ، اما المبحث الثاني فتم تقسيمه على مطلبين ، تمت الاشارة في المطلب الاول الى دور الاسعرديين في تولي المناصب الادارية كالنيابة والكتابة والاستادارية ، في حين تناول المطلب الثاني من ذلك المبحث دورهم في الوظائف الديوانية مثل الوزارة ووكالة بيت المال .

ولكتابة هذه الدراسة و الوصول إلى النتائج المرجوة منها اعتمد الباحث على مصادر و مراجع عديدة و مختلفة تأتي في مقدمتها كتب السير و الطبقات و التراجم المعاصرة لحقبة الدراسة, منها كتاب (التكملة لوفيات النقلة) للمنذري (ت 656 هـ / 1258 م) و (صلة التكملة لوفيات النقلة) للحسيني (ت 695 هـ / 1295 م) و كتاب

المجلة الاكاديمية لجامعة نوروز, المجلد 8, العدد 2 (2019)
ورقة بحث منتظمة نشرت في 2019/6/1
البريد الالكتروني للباحث : hakim.al-babiri@gmail. com
حقوق الطبع والنشر © 2017 أسماء المؤلفين. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الابداعي النسبي – CC BY-NC-ND 4. 0

doi : 10. 25007/ajnu. v8n2a373

(المقتفي) للبرزالي (ت 739 هـ / 1338 م) و كتاب (طبقات القراء) و (تذكرة الحفاظ) للذهبي (749 هـ / 1348م) و (الوافي بالوفيات) مع (اعيان العصر و اعوان النصر) للصفدي (ت 764 هـ / 1362 م) و (فوات الوفيات) للكتبي (ت 764 هـ / 1362 م) و كتاب (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي (771 هـ / 1370 م) و العديد من المصادر و المراجع الأخرى مثبتة في ثبت المصادر و المراجع في نهاية الدراسة .

2. دور الأسعرديين في الوظائف الدينية

كانت الوظائف الدينية في الدولة الإسلامية من المهام التي يتولاها العلماء والشخصيات من أصحاب القلم، لذا كانت من الوظائف المهمة التي حظيت بحرمة كبيرة لدى سلاطين وملوك الدولتين الأيوبية والمملوكية الذين لم يولوها إلا لذوي الكفاءة، من بينهم العديد من الفقهاء والعلماء ذوي الأصول الأسعردية، حيث وردت ترجمة حياتهم في عدد من المصادر المختصة. ومن أهم تلك الوظائف ما يأتي:

أ- القضاء: يعد القضاء من أرفع المناصب الدينية في التاريخ الإسلامي[1]، لأن وظيفة القضاء لها مكانة عظيمة في الشريعة الإسلامية فهي تعني فصل الخصومات بين الناس بالأحكام الشرعية حسما للتداعي وقطعا للنزاع[2]، أي الزام المتخاصمين بالحكم وفق الشريعة الاسلامية، وتنفيذها عليهم[3]. لذا كان نظام القضاء في الإسلام محكما ومصونا، وحكم القضاة وفقا لمبادئ الشرع الحنيف[4].

وفي العهد الأيوبي نال منصب القضاء أهتماما كبيرا من قبل الملوك الأيوبيين الذين تابعوا شخصيا تطبيق الأحكام الشرعية وتنفيذها، بل أن عنايتهم بالقضاء، دفعتهم الى عد القضاة من اوتاد الشريعة الإسلامية، لأن القضاء ولاية من الولايات الدينية،وعدوه من أعظم الولايات، لذا كان في معظم الاحيان يتولى السلطان او الملك الأيوبي تعيين القضاة بنفسه، حيث كانوا يعينون الأشخاص الكفوئين لذلك المنصب ممن تتوافر فيهم الصفات المشترطة في العدالة[5].

مارس العديد من الأسعرديين وظيفة القضاء في بعض مدن بلاد الشام ومصر حيث يظهر أن العديد من العلماء والفقهاء الأسعرديين حظوا بأهتمام السلطة الأيوبية في مصر وبلاد الشام وأصبحوا من المقربين لها، إذ تميز العهد الأيوبي بظاهرة تقريب أرباب الاعلام من الفقهاء والعلماء، لذا أصبحت مصر وبلاد الشام في عهد الدولة الأيوبية قبلة لطلاب العلم والعلماء، وذلك لمصاحبة ملوك الأيوبيين لتلك الشريحة واهتمامهم الكبير بها، إذ كانوا يزينون مجالسهم بالعلماء والفقهاء ويختارون الأكفاء منهم لأعلى المناصب والوظائف الدينية والديوانية، وبالأخص وظيفة القضاء تلك الوظيفة التي نالت اهتماما كبيرا من قبل الملوك الأيوبيين وتمتع القضاة الأيوبيون بهيبة عظيمة ومنزلة كبيرة في ظل تلك الدولة ، لذا كان السلطان الأيوبي يتولى اختيار وتعيين القضاه بنفسه ممن تتوفر فيهم الشروط مثل الذكاء والورع والعدالة[6].

يعد القاضي محذب الدين ابو الحسن علي بن محمد الأسعردي من أوائل قضاة الأسعرديين في العهد الأيوبي، حيث عاصر السلطان صلاح الدين وتولى قضاء مدينة بعلبك في بلاد الشام في عهده،اورداليونيني بأن محذب الدين – المذكور – ((ولي القضاء ببعلبك مدة زمانية في الأيام الصلاحية ولم يزل متوليا الى حين وفاته)) [7]،دون أن يذكر السنة التي تولى فيها او تاريخ وفاته، لكن الظاهر من النص أنه استمر في قضاء بعلبك بعد عهد صلاح الدين وأستمر بها لحين وفاته في أواخر القرن (6 هـ/12م) لأن الذهبي أشار الى ذلك بقوله: (ولي محذب الدين علي بن محمد الأسعردي قضاء بعلبك قبيل الستمائة فحمدت سيرته)) [8].أشتهر القاضي محذب الدين الأسعردي بغزارة علمه فكان من العلماء وعرف بسيرته الحسنة وعدله وسداده في الأحكام التي قضاها مع تحريه الدقيق للوصول الى الحقيقة بغية أرساء العدالة بالاستناد الى الشريعة الاسلامية.[9]

يحسن الاشارة إلى أن القاضي محذب الدين الأسعردي خلف من بعده أولادا وأحفادا منهم من ادوا ادوارا اجتماعية وعلمية بارزة كابنه عبدالخالق الذي كان ((من عدول بعلبك وأكابرها))، فضلا عن براعته في صناعة الحساب وكذلك حفيده علي بن عبدالخالق الذي كان ((خبيراً بالكتابة وصناعة الحساب))[10].

من الأسعرديين الذين نالوا ثقة السلطة الأيوبية ليتولى وظيف القضاء في دولتهم الفقيه الشافعي (ابراهيم بن عمر بن علي بن سباقة الأسعردي) الذي عاصر الدولة الأيوبية، فترك مدينته اسعرد في شبابه وخرج في رحلة العلم الى بغداد ثم بلاد الشام ومصر واستقر هناك بعدأن تفقه في الدين على مذهب الإمام الشافعي، ونال شهرة كبيرة هناك في ذلك المجال.[11]ويظهر ان نبوغه في مجال الفقه على المذهب الشافعي – مذهب الأيوبيين- من جهة وما تميز به من صفات ومميزات أهلته لذلك المنصب، حيث وصفته المصادر بأنه كان صالحا عفيفا نزيها تقيا ورعا عابدا دينا أمينا عالما[12]، مع شهرته بالعدالة حتى لقب بـ (بسديد الدين) [13]، من جهة اخرى، فقد ولاه الأيوبيون قضاء عدة مدن في مصر، فذكر المقريزي بأن سديد الدين ابن سباقة الأسعردي تولى القضاء بمدينتي دمياط[14] وبلبيس[15] وغيرها. [16] دون أن يذكر تاريخ التولية واسماء المدن

doi : 10. 25007/ajnu. v8n2a373

الأخرى التي تولى فيها القضاء وهل أنه تولى القضاء في دمياط و بلبيس في آن واحد أم تباعا، لكن المهم في هذا المجال أنه تولاها في عصر قوة الدولة الأيوبية،لأن معظم المصادر التي ترجمت له أشارت بأنه عاد في آواخر عمره إلى بلاده أسعرد وتولى تدريس الفقه في مدرسة شاه أرمن بخلاط الى ان توفي هناك سنة (612 هـ/1315م)[17].

من القضاة الذين تولوا وظيفة قضاء المدن المهمة أيضا في العهد الأيوبي، القاضي أبو بكر محمد بن أسماعيل الحيزاني الأسعردي (ت615هـ/1218م) (نسبة الى قرية حيزان من قرى مدينة أسعرد و القريبة لها) [18] الذي تولى وظيفة القضاء بمدينة القدس،[19]لأن تعيين القضاة في المدن المهمة مثل مدينة القدس في ذلك الوقت من نصيب قضاة متميزين.[20]

هذا فضلا عن تولي بعض الشخصيات الأسعردية وظيفة القضاء في العهد الأيوبي ممن ذكرناهم،أدى اخرون أدوارا أخرى في مؤسسة القضاء مثل الشاعر المعروف نور الاسعردي (619-656هـ/1222-1254م) [21] الذي سكن مدينة دمشق وأصبح من المقربين للملك الناصر يوسف الأيوبي (648-658هـ/1250-1260) صاحب دمشق حيث قرب الملك الناصر الأسعردي المذكور وخلع عليه قباءا وعمامة مذهبة[22]، وهما من شارات وأزياء القضاة في العهد الأيوبي[23]، وكان يأتي ويلبس خلعته ويجلس تحت الساعات[24] بأمر من قاضي القضاة صدر الدين أحمد بن سني الدولة (ت658هـ/1260م) [25].

وبذلك يبدو أن نور الأسعردي كان من مساعدي قاضي القضاة صدر الدين أحمد، أو لعله كان من شهوده وقد أجلسه قاضي القضاة تحت الساعات، لأنه كان يُجلس الشهود تحت الساعات للقيام بعملهم أو أي عمل آخر مرتبط بالقضاء[26].

هذا ما أسعفتنا به المصادر المتوفرة من أسماء القضاة الأسعرديين في بلاد الشام ومصر وأدوارهم في العصر الأيوبي ولعل من يأتي بعدنا يجد أسماء لأسعرديين آخرين قدمارسوا وظيفة القضاء في ذلك العهد.

كذلك برز بعض الأسعرديين في مجال القضاء في عهد الدولة المملوكية،لأن المماليك ساروا على خطى أسلافهم وأسيادهم الأيوبيين في الاهتمام بالسلطة القضائية انطلاقا من حرصهم على حفظ واستتاب الأمن والاستقرار وضمان توفير العدالة فعينوا القضاة في مختلف مدن بلاد الشام ومصر[27]، وكان لبعض العلماء والفقهاء المنسوبين الى مدينة أسعرد شرف تولي تلك الوظيفة المهمة العالية المقام.

فمن القضاة الأسعرديين الذين مارسوا القضاء في عهد المماليك البحرية في مصر القاضي بدر الدين حسن بن نصر بن حسين بن جبريل بن نبيه الدين الأسعردي (ت710هـ/1310م)، فضلا عن توليه عدة وظائف أخرى نحووظيفة الحسبة وسنأتي على ذكرها لاحقا.

اشارت المصادر الى تولي أسعرديين آخرين وظيفة القضاء والحسبة معا من نفس أسرة القاضي بدر الدين الأسعردي واحدا بعد الآخر دون ذكر مكان وزمان ممارستهما لتلك الوظيفة، نحو القاضي زين الدين ابو بكر بن نصر بن حسين الأسعردي ((محتسب القاهرة ووكيل بيت المال)) الذي مات سنة (720هـ/1320م) وصلى عليه قاضي القضاة بدرالدين بن جماعة، ودفن بالقرافة[28]، يبدو انه تولى مهامه بالقاهرة وتقديرا لجهوده في مؤسسة القضاء أشرف على تشييعه عند وفاته قاضي قضاة مصر.

بعد وفاة القاضي زين الدين أبو بكر الأسعردي ولى مكانه في القضاء والحسبة ابن عمه القاضي نجم الدين محمد بن حسين الأسعردي المتوفي سنة (737هـ/1336م) بالقاهرة[29]. وكان قد مارس القضاء بصحبة القاضي جمال الدين محمد بن عبدالمعظم ابن السقطي، فقد جاء في كتاب الوفيات بأن القاضي نجم الدين الأسعردي ((كان يوقع للقاضي الشافعي ثم ولى الحسبة بالقاهرة ثم ولى وكالة بيت المال وكان وافر الحرمة محببا وقورا)) [30].

يستنتج مما سبق أن تولي ثلاثة قضاة من أسرة أسعرديةواحدة، واحداً تلو الآخر وجمعهم بين وظيفة القضاء والحسبة ونظر بيت المال،يدل على المكانة العلمية لاعلام تلك الأسرة مع نجاحهم في عملهم وكسبهم ثقة السلطة المملوكية الحاكمة.

برز دور اسعرديين آخرين في مجال القضاء خلال فترة الدراسة و منهم تولى منصب نيابة قاضي القضاة[31]، وهو أصيل الدين محمد بن ابراهيم الأسعردي (ت668هـ/1269م) [32]، الذي ناب عن قاضي قضاة الديار المصرية بدر الدين السنجاري (ت663هـ/1265م) [33] في القاهرة، ولكن المصادر لا تشير الى بداية نيابة أصيل الدين الأسعردي لبدرالدين السنجاري ومن الصعب تحديد ذلك لأن الأخير تولى منصب قاضي القضاة بمصر وعزل عدة مرات في أواخر عهد الدولة الأيوبية وأوائل عهد دولة المماليك البحرية،[34] ولكن كما يبدو أنه أدار تلك الوظيفة لفترة طويلة وذلك من سياق ترجمة الصفدي له حينما ذكر بأنه بقي على تلك الوظيفة ((إلى أن توفي)) [35].

تولى أحد الشخصيات الأسعردية وظيفة قضائية أخرى – خلال فترة الدراسة- وهي وظيفة العدالة[36]، وكان يطلق على الذين يتولونها (العدول) حيث كان الكاتب تاج الدين عبدالخالق بن القاضي مهذب الدين علي بن حمد الاسعردي (ت666هـ/1267م) من عدول مدينة بعلبك وأكابرها فضلا عن دوره في صناعة الحساب[37]، وكانت وظيفة العدول بمثابة وظيفة (الشاهد العدل) في الوقت الحاضر، إذ كان من يتولاها ينبغي أن يتصف بالعدل والأمانة وله المعرفة بالأحكام الشرعية[38].

ب- الحسبة: وهي من الوظائف الدينية الأساسية في الدولة الإسلامية تأتي بعد القضاء مرتبة[39]، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استنادا الى قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) [40] فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ((هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه، ويتخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات ويعزز ويؤدب على قدرها، ويعمل الناس على المصالح العامة في المدينة)) [41].

يظهر من المصادر المختصة التي تطرقت إلى وظيفة الحسبة ودور المحتسب في الحضارة الإسلامية بأن مهمة المحتسب كانت تتعلق بالإشراف على الأمور العامة في المدينة والتي يمكن أختزالها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق الشريعة الإسلامية[42]. لذلك كان لا يولى هذه الوظيفة إلا من تتوفر فيه شروط محددة كالتحلي بالورع والأمانة والنزاهة، وأن يكون فقيها عارفا بأحكام الشريعة[43].

لا تسعف المصادر المتوفرة الدراسة لمعرفة من تولى وظيفة المحتسب من الأسعرديين خلال العهد الايوبي، أما في العهد المملوكي فقط ظهر ثلاثة أسعرديين من اسرة واحدة تولوا تلك الوظيفة في مدينة القاهرة عاصمة الدولة على التوالي وذلك في أواسط النصف الأول من القرن (7هـ/13م).

مما يجدر ذكره بأنه كان يوجد في مصر في ذلك العهد محتسبان احدهما بالقاهرة والثاني بالفسطاط وكان الأول أرفع شأنا وله حق التصرف بالحكم والتولية بالوجه البحري كله عدا الأسكندرية[44].

جمع الاسعرديون الذين تولوا الحسبة في القاهرة بين وظيفتي القضاء والحسبة إذ كانت الوظيفتان المذكورتان تسندان في بعض الأحيان إلى رجل واحد،[45]ذلك ما حدث للأسعرديين الثلاثة الذين تم ذكر دورهم في وظيفة القضاء سابقا لذا يتكرر ذكر اسمائهم هنا للوقوف على دورهم في مجال الحسبة وهم:

- القاضي بدر الدين حسن بن نصر الأسعردي المحتسب (ت710هـ/1310م) [46].
- القاضي زين الدين أبو بكر بن نصر الأسعردي محتسب القاهرة (ت720هـ/1320م) [47].
- وابن عمه القاضي نجم الدين محمد بن حسين الأسعردي، محتسب القاهرة (ت737هـ/1336). [48]

ج- الخطابة: تعد الخطابة من أجل الوظائف الدينية رتبة[49]، لذا أشترط فيمن يتولاها أن يكون ذو كفاءة علمية وثقافة عالية مع التمتع بالمهارة واللباقة في الكلام[50]، المقصود بالخطابة هنا الخطب الدينية التي يلقيها الخطباء أيام الجمعة في الجوامع والمساجد لغرض افهام المسلمين الأمور الدينية المتعلقة بالعقيدة والعمل[51]. لذا فلوظيفة الخطابة أهمية كبيرة في الإسلام، وكانت الخطبة في العصور الإسلامية الوسطى من شارات الحكم مع السكة والطراز لذلك كانت تدرج ضمن مؤسسات الدولة[52].

تقلد بعض العلماء الأسعرديين مهنة الخطابة في بلاد الشام ومصر في العهدين الأيوبي والمملوكي، برز من بينهم الفقيه المحدث الخطيب سليمان بن ابراهيم بن هبة الله بن رحمة الأسعردي الذي تولى الخطابة في عهد الدولة الأيوبية، وكان قد ولى بأسعرد سنة(567هـ/1117م)، وقدم في شبابه إلى بلاد الشام، فمصر طالبا العلوم الشرعية فتعلم على يد خيرة علماء البلدين وبرز دوره في مجال علم الحديث[53]، حيث درس على يده العديد من المحدثين،[54]وجاء وصفه في كتب السير والطبقات بأنه كان فقيها، زاهدا، صالحا دينا، كثير الإفادة حسن السيرة[55].

استقر سليمان الأسعردي في بيت لاهيا[56] في بلاد الشام، بعد أن نال نصيبه من العلوم الشرعية وتولى الخطابة والإمامة بجامعها فأشتهر ((بخطيب بيت لاهيا)) [57] وأستمر في وظيفته إلى أن توفي هناك سنة (639هـ/1229م) [58]. ومما جاء في ترجمته أنه كان من اتباع المذهب الحنبلي فكان البعض يؤذونه ((فيكشطون الدال الأسعردي ويعجمون السين فيصير الأشعري فيغضب لذلك)) [59].

يعد محمد بن ابراهيم بن عمر بن الحسين بن محمد الأسعردي (ت668-1270م) الملقب بـ ((الخطيب أصيل الدين))[60]، من أشهر من تقلد الخطابة في آواخر العهد الأيوبي وأوائل دولة المماليك البحرية فهو أسعردي المولد، دمشقي المنشأ، ومصري الموطن ومن الخطباء المخضرمين الذين مارسوا تلك الوظيفة في العهدين الأيوبي والمملوكي وفي أقليمي مصر وبلاد الشام، فقد نال الحظوة والمكانة بين خطباء عصره

doi : 10. 25007/ajnu. v8n2a373

حيث كان ((دينا متواضعا لطيفا حسن العبارة والصوت...))[61] و ((كان ديناً قارئا مجيدا)) [62] ألف كتابا متخصصا في الخطابة بأسم (ديوان الخطب) وغيرها من المؤلفات،[63] مما يدل على مهارته وتعمقه في فن الخطبة، فضلا عن نبوغه في الكثير من العلوم الأخرى مع توليه منصب نيابة القضاء بالقاهرة-كما مر بنا- ومما يجدر ذكره انه كان ينظم الشعر، وله أشعار كثيرة،نحو هذه الابيات التي اوصى بوضعها في كفنه عند مماته: [64]

إذا ما جاء قوم في الميعاد بصوم مع صلاة واجتهاد

ومعروف واحسان جزيل وحج واعتمار مع جهاد

اتيت بحبكم يا آل طه وما اعددت من صدق الوداد

فذاك ذخيرتي في يوم حشري وحسن الظن من رب العباد

ذكر الصفدي بأن أصيل الدين الأسعردي ولي الخطابة بجامع دمشق مرتين في أواخر العهد الأيوبي دون ذكر التاريخ ومدة بقائه فيها في المرتين: ((قدم دمشق وعزل الشيخ عز الدين بن عبدالسلام، فتولى خطابة الجامع بدمشق ثم عزل وتولى عماد الدين الخطيب بيت الآبار ثم تولى عماد الدين عبدالكريم بن الجهاتي ثم تولى أصيل الدين المذكور ثم عزل ...)) [65].

شد الخطيب أصيل الدين الأسعردي الرحال الى مصر بعد عزله من خطابة جامع دمشق للمرة الثانية فتولى خطابة جامع الصالح[66] بالقاهرة وبقي مستمرا على الخطابة لحين وفاته، حيث أصبح من العلماء المقربين لملوك وسلاطين المماليك عند قيام دولتهم في مصر،فورد بأنه في أيام الملك المعز (648 – 655هـ/1250-1257م) أقيمت الجمعة في جامع الصالح وكان أول خطبة في عهده وذلك بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين البادرائي (ت655هـ/1251م) وخطبيه اصيل الدين الأسعردي[67]. وعندما قاد السلطان المظفر قطز سنة (658هـ/1259م) جيش المماليك في معركة عين جالوت رافقه الخطيب أصيل الدين وحضر معه تلك المعركة الشهيرة ((وخطب بجامع دمشق مدة إقامة المظفر بها فلما توجه إلى مصر توجه معه)) [68]. استمر في الخطابة بجامع الصالح إلى حين وفاته سنة(668هـ/1269م).

أورد صاحب كتاب الوافي بالوفيات كيفية وفاة الخطيب أصيل الدين، حيث أشار أنه توفي في بيت الخطابة قبيل صلاة الجمعة وقد لبس ثياب الخطابة ليخرج الى الخطبة فجاءه رئيس المؤذنين فوجده ساجداً وهو ميت ((فأحضروا ولده فخطب عوضه وصلى بالناس)) [69] ثم سار في مراسيم دفنه بمقبرة القرافة بالقاهرة وكانت جنازته حافلة[70].

بعد وفاة الخطيب أصيل الدين الأسعردي خطيب جامع الصالح بالقاهرة حل محله في نفس يوم وفاته – كما يتبين من النص السابق- ابنه قطب الدين بن أصيل الدين واسمه الكامل ورد في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة وهو ((يوسف بن محمد بن ابراهيم بن عمر، الخطيب قطب الدين ابن اصيل الدين العوفي الاسعردي خطيب جامع الصالح)) [71]، فقد استمر الخطيب المذكور في وظيفته من يوم وفاة والده (668هـ/1270م) إلى يوم وفاته سنة (713هـ/1313م) حيث مات ((فجأة وأستقر عوضه الزين الكتاني)) [72]مما يدل بأنه استمر في الخطابة في الجامع المذكور لفترة طويلة تقدر بحوالي خمسة وأربعين سنة قدم من خلالها خدمة كبيرة للمجتمع المصري في مجال الوعظ والارشاد والتعليم الشرعي عن طريق الخطابة.

من الاعلام الأسعردية الذين برز دورهم في علوم مختلفة وتولوا وظائف دينية عديدة كوظيفة الخطابة في العهد المملوكي (الشيخ الإمام العلامة، شمس الدين محمد بن احمد بن عبدالمؤمن ابو عبدالله، الاسعردي، الدمشقي، المصري) [73] المعروف بأبن اللبان[74]، الذي وصفه ألاسنوي بأنه ((كان عارفا بالفقه والاصلين والعربية، أديبا، شاعرا، ذكيا فصيحا، ذا همة و صرامة وانقباض عن الناس)) [74].

ولد الخطيب ابن اللبان (الأسعردي) في مدينة دمشق سنة (679هـ،/1280م) وقدم في شبابه إلى مصر وأكمل تعليمه هناك على يد خيرة علمائها في القاهرة والاسكندرية في مجال الفقه والحديث ((وأكرمه إكراما كثيرا))من قبل السلطة المملوكية [75] فتولى الخطابة في عدد من جوامع مصر في حياته مع ممارسة وظيفة التدريس في عدة زوايا التعلم – سيرد ذكرها لاحقا. فقد اورد الأسنوي بأن أبن اللبان المذكور تولى خطابة جامع الأفرم بشاطئ البحر[76]، ويذكر ابن قاضي شهبة بأنه خطب بجامع أقسنقر[77]، واشار ابن احمد الداودي بانه كان ((يتكلم على الناس بجامع عمرو بن العاص وغيره...)) [78]، فضلا عن دوره في مختلف العلوم الشعرية والأدبية وتوليه وظائف دينية عدة فقد ترك ابن اللبان الأسعردي وراءه مؤلفات في مجال الفقه والتفسير والحديث والنحو،من الجدير بالذكر الاشارة الى تركه أثرا أيضا في مجال فن الخطابة حيث ألف كتابا سماه (ديوان الخطب) [79]. فهو بذلك كما وصفه الحافظ زين الدين العراقي ((أحد العلماء الجامعين بين العلم والعمل))[80].توفي الخطيب ابن اللبان في مصر سنة(749هـ/1348م) عن عمر يناهز (70) سنة مليئا بالخير والعطاء ((شهيدا بالطاعون)) ودفن بالقرافة[81].

كما تولى احد الأسعرديين وظيفة الإمامة في مصر-خلال فترة الدراسة- والتي هي وظيفة مكملة أو تابعة للخطابة في الجوامع والمساجد فغالبا كان هناك إمام في معظم المساجد يشترط فيه أن يكون صوته حسناً حافظا للقران الكريم او بعضها مع إجادة علومها خاصة القراءات والتجويد فقد ورد في كتاب غاية النهاية في طبقات القراء بأن (صالح بن ابراهيم بن احمد بن ابراهيم) الملقب بالضياء الأسعردي (ت665هـ/1266م)، تولى وظيفة إمام جامع الحاكم بالقاهرة[82]، وهو من الجوامع المهمة والشهيرة والكبيرة بتلك المدينة هذا فضلا عن شهرته في مجال علم النحو وعلم قراءات القرآن الكريم حتى أشتهر بالإمام النحوي والمقريء النحوي[83].

د- مشيخة الخوانق: إنتشرت الخوانق الصوفية في أغلبية مدن بلاد الشام ومصر في العهد المملوكي وكان يتولى مشيخةكل خانقاه أحد كبار الشيوخ المتصوفين يعرف بشيخ الخانقاه يقوم بترتيب أمور المتصوفين فيها وتوجيههم والإشراف عليهم[84]، وكان يتم تعيين شيخ الخانقاه إما بتفويض من السلطان المملوكي او من قبل واقفه مباشرة او بوصية منه. وبذلك تعد مشيخة الخانقاه من الوظائف الدينية المهمة في العهد المملوكي. [85]

تقلد أحد الأسعرديين تلك الوظيفة في بلاد الشام خلال عهد المماليك وهو الشيخ الصالح شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن اسماعيل بن علي بن محس الأسعردي (ت747هـ/1346م) وورد ذكره في عدة مصادر بأنه ((كان شيخ الخانقاه بحمص)) [86] دون الإشارة إلى فترة مشيخته او تفاصيل أخرى عنها.

هـ- التدريس: كان التدريس يعد من الوظائف الادارية الدينية الحساسة معاً في الحضارة الإسلامية وخاصة في العهدين الأيوبي والمملوكي بسبب الاهتمام الكبير لملوكهم وسلاطينهم بالحركة العلمية وأزدهارها عن طريق تدريس معظم العلوم العقلية والنقلية[87]، باتت الاولوية لتدريس العلوم الشرعية والتي تشمل علوم الفقه والحديث وعلوم القرآن والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم المتعلقة بالدين الإسلامي[88]، فقد شهدت بلاد الشام ومصر خلال العهدين المذكورين نشاطا ملحوظا في إنشاء المدارس وكان يتولى وظيفة التدريس فيها أبرز وأشهر علماء العصر، تتم توليتهم من قبل السلطان نفسه ممن أشتهر بعلمه ودينه[89]، وقد نال أحد أبرز العلماء الأسعرديين ثقة السلطان المملوكي، فتولى وظيفة التدريس في عدة مدارس من مدارس مصر وهو العالم الشيخ شمس الدين ابن اللبان الأسعردي (ت749هـ/1348) الذي سبق ذكره في توليه وظيفة الخطابة، الذي اصبح من أشهر علماء عصره في مصر وبلاد الشام ونبغ في مختلف العلوم الشرعية[90]، لذا وصفه أحد معاصريه بأنه ((حدث وتفقه وبرع، ودرس بمصر، وأفتى، وشغل بالعلم)) [92]. يظهر من هذه الشهادة بأن ابن اللبان قد وصل إلى درجة كبيرة من الاجتهاد في الشريعة الاسلامية ليفتي في الأمور الفقهية وهي مرتبة لا يصلها الا المجتهدون من العلماء ممن ينال الثقة بين جمهور المسلمين.

أشارت العديد من كتب الاعلام والطبقات إلى تولي ابن اللبان الأسعردي وظيفة التدريس في عدد من مدارس مصر في النصف الأول من القرن (8هـ/14م) دون ذكر تاريخ التقليد من قبل بعضهم او المدة التي قضاها فيها، ولكن يبدو من سياق تلك النصوص انه كان يمارس التدريس في أكثر من مدرسة أوزاوية في آن واحد وأنه استمر في تلك الخدمة لفترة طويلة.

ذكر الاسنوي بأن الشيخ شمس الدين ابن اللبان الأسعردي تولى ((التدريس بالزاوية المعروفة بالسلوحية المجدية بجامع مصر ثم تولى تدريس في مشهد الإمام الشافعي بالقرافة سنة اربع واربعين وسبعمائة)) [93]. وأشار السبكي بأن ابن اللبان مارس التدريس في آواخر عمره ((بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعي)) [94] وورد عند ابن قاضي شهبة بأن المذكور ((درس بالزاوية المحدثة بجامع عمرو بن العاص)) مع التدريس في مشهد الامام الشافعي[95]. في حين اضاف ابن احمد الداودي بأنه تولى التدريس ايضا بمدرسة الخشابية[96].

3. دور الأسعرديين في الوظائف الإدارية والديوانية

كانت الدولة الايوبية في عهودها الأولى دولة فتية إلا أنها كانت واسعة مترامية الأطراف شمل حكمها الكثير من المدن والمناطق والأقاليم منها مصر وبلاد الشام والحجاز والسودان واليمن، لذا كانت بحاجة الى نظم ووظائف عديدة لإدارة تلك المدن والأقاليم، فأعتمدت على بعض نظم الحكومات الاسلامية السابقة لها واستحدثت نظماً ووظائف اخرى حسب المستجدات والمتطلبات، واختارت السلطة الايوبية أصحاب الكفاءات والخبرة من شتى الاقوام الاسلامية المنضوية تحت لوائها لإدارة تلك الوظائف، وكان من بينهم العديد من الشخصيات الكردية او المنتسبة الى المدن والأقاليم الكردية ومنهم بعض المنتسبين إلى مدينة أسعرد.

سار المماليك على نهج اسيادهم الأيوبيين في إدارة دولتهم حيث قامت دولة المماليك البحرية على انقاض الدولة الأيوبية، فاعتمدوا إلى حد كبير على النظم والآليات الايوبية في إدارة دولتهم الحديثة، فهم أيضا اختاروا أصحاب الخبرة والكفاءات من الأمراء والعلماء لإدارة مؤسسات دولتهم،لاسيما ممن يتمتع بكفاءة إ دارية ومكانة شعبية

doi : 10. 25007/ajnu. v8n2a373

من اقوام مختلفة كان العديد منهم من أرومة كردية[97]، او الكردستانية من بينهم العديد من الشخصيات الأسعردية، وفيما يأتي عرض توضيحي عن مساهمة الأسعرديين في الوظائف الإدارية والديوانية في بلاد الشام ومصر في العهدين الأيوبي والمملوكي.

1.3 الوظائف الإدارية

أ- النيابة: تعد النيابة من ابرز و أجل المناصب الإدارية في العهدين الأيوبي والمملوكي، حيث كان النائب ينوب عن الملك او السلطان في الأقليم او المدينة، يتولى رئاسة الوحدة الإدارية فيها ويشرف على الإدارة العامة، بل كان غالبا يجمع بين المهات والصلاحيات الإدارية والعسكرية، مثل حفظ البلاد وتنظيم وقيادة الجيوش وغير ذلك[98].

تولى خلال فترة هذه الدراسة العديد من القادة والامراء والشخصيات الكردية منصب النيابة في بعض المدن والقلاع في مصر وبلاد الشام، كان منهم أمير اسعردي وهو الأمير سيف الدين جركتمر عبدالغني الاسعردي (ت763هـ/1361م)[99]، في عهد دولة المماليك البحرية، حيث عينه السلطان الناصر ناصر الدين حسن – اثناء سلطنته الأولى – (748 – 752هـ/1347-1351م)[100]، لكن لم تستمر نيابة جركتمر الأسعردي طويلا فقد عزله السلطان بعد حوالي شهرين من توليته دون ذكر السبب، فعينه أميرا على بعض الأمراء بحلب ((أمره الناصر حسن بحلب))[101]ثم مشرفا على بعض قلاعها ، كما يبدو فإن السلطان ناصر حسن قد غير موقفه مرة اخرى من الأمير جركتمر حيث امسك به وسجنه بالاسكندرية ((فأقام بها الى خلع الناصر حسن))[102]عن السلطنة، فتم الافراج عن الأمير المذكور ورجع الى وظائف الدولة وولي إمارة مدينةدمشق ((أميرا مقدما على ألف))[103] وهي من أجل وأعظم امارات بلاد الشام، وأقام بها إلى ان توفي في (15) محرم سنة (763هـ/1361م) ووصفه الصفدي (ت764هـ/1362م) المعاصر له بأنه كان ((شكلا تاما حسن الوجه))[104].

ومما يجدر ذكره حول نيابة الأمير سيف الدين جركتمر الأسعردي بحلب انه كان من النواب الذين اهتموا بالعلماء وساهموا في بناء دور العلم والدليل على ذلك ما ذكره ابن حجر العسقلاني أن ((عبدالرحمن بن يوسف بن سحلول الحلبي (ت782هـ/1380) من أبرز علماء الحلبيين ((كان معظما عند الأسعردي النائب بحلب))[105] وبنى له الأسعردي خانقاه خارج باب الجنان بحلب وهي تعرف به.[106]

ب- الكتابة

كانت وظيفة الكتابة في العصور الإسلامية الوسطى من الوظائف الإدارية المهمة في بلاط الخلفاء والسلاطين والملوك والامراء يعرف من يشغلها (بكاتب الإنشاء) مهمته انشاء الرسائل وتحريرها، لذلك ينبغي أن يكون من الأشخاص الواسعي الاطلاع في اللغة والكتابة وكان هناك أيضا كتاب لدواوين المدن والأقاليم ومختلف دوائر الدولة.[107]

شغل عدد من الأسعرديين وظيفة الكتابة في بلاد الشام ومصر – خلال فترة الدراسة- يأتي في مقدمتهم من حيث التسلسل الزمني (سعد بن ابراهيم الشيباني الأسعردي الملقب ب(المجد الكاتب الأسعردي) الذي اشتهر في مجال الأدب وله أشعار كثيرة،[108] حيث كان اغلب الكتاب في الحضارة الاسلامية من الادباء المتضلعين في اللغة العربية.

خدم الكاتب مجد الأسعردي الدولة الأيوبية في عصر مؤسسها السلطان صلاح الدين الايوبي، حيث كان الكاتب المذكور يتردد إلى بلاد الشام مع امراء دياربكر عندما كانوا يشاركون مع السلطان صلاح الدين في محاربة الصليبيين وبعد ان وجد اهتماما ومكانة عند السلطان ((انقطع عنهم بدمشق الى ظل الملك الناصر صلاح الدين واهدى إليه قصائد، وهدى بها مقاصد، وأمر باستخدامه في بعض مهامه))[109]وربما استخدمه في المهام المتعلقة بإنشاء الرسائل والأمور المتعلقة بالكتابة لفصاحته وبلاغته في الانشاء.

عبر العماد الكاتب الأصفهاني (ت597هـ/1201م) عن اعجابه ببلاغة المجد الكاتب الإسعردي عندما التقى به سنة (587هـ/1191م) في معسكر السلطان صلاح الدين عند مدينة عكا، فلازما بعضهما البعض، ونقل عنه الأصفهاني عدة قصائد في مؤلفاته الأدبية[110]، أشرنا إلى بعضها في دراسة سابقة.[111]

لعب افراد من أسرة أسعردية أدوارا وظيفية مختلفة في مدينة بعلبك آواخر العهد الأيوبي وأوائل العهد المملوكي وهي أسرة القاضي مهذب الدين علي بن محمد الأسعردي الذي تولى قضاء بعلبك[112]، حيث اشتهر اثنان من أولاده وأحفاده في مجال الكتابة مع براعتهما بصناعة الحساب (علم الرياضيات) وهما ابنه الكاتب المعروف (تاج الدين عبدالخالق بن علي بن محمد الأسعردي)،

(ت666هـ/1268م) الذي كان كاتبا بارعا مجيدا عارضا في صناعة الحساب ((وولي عدة جهات ومناصب ببعلبك و أعمالها...))[113]. وكان من عدول بعلبك وأكابرها، كما أشرنا الى ذلك في دوره في مؤسسة القضاء في الصفحات السابقة.

كما برز حفيده (عزالدين علي بن عبدالخالق بن علي بن محمد الأسعردي) (ت670هـ/1271م) الذي كان خبيرا في الكتابة وصناعة الحساب مثل والده وتولى هو ايضا عدة وظائف في مدن وبلدات بلاد الشام في أوائل عهد دولة المماليك البحرية[114].

يعد الكاتب ابراهيم بن لقمان بن احمد بن محمد بن فضلان الملقب بـ (فخر الدين ابن لقمان الأسعردي) من ابرز واشهر الكتاب الذين خدموا الدولتين الأيوبية والمماليك البحرية بتوليه وظيفة كاتب الإنشاء لسلاطين الدولتين المذكورتين في مصر حيث اشتهر بـ(شيخ الانشاء) [115] و (رئيس الموقعين بالديار المصرية) [116] ووصفه الحافظ شمس الدين الذهبي (ت748هـ/1347م) الذي عاصره وشاهده في مصر بأنه ((برع في الرسائل والأدب[117]، ورزق السعادة والتقدم في الدول))[118] وجاء وصفه في كتاب (النجوم الزاهرة) بأنه كان ((فاضلا ناظما ناثرا مترسلا)[119].

ولد الكاتب فخر الدين ابن لقمان الأسعردي في بلدة معدن[120]، التابعة لمدينة اسعرد سنة (612هـ/1215م) [121]، وتولى الوظائف الإدارية منذ شبابه، فعندما استولى الملك الكامل بن الملك العادل الأيوبي (615-635هـ/1218-1238م) على مدينة آمد سنة (629هـ/1231م) [122]، كان الأسعردي المذكور كاتبا على عرصة الغلال من قمح وغيره بآمد، ونائبا عن ناظر ديوان البيوت بها، وكان مع الملك الكامل اثناء مكوثه بالمدينة وزير صحبته وكاتب انشائه بهاء الدين زهير (581-626هـ/1185-1258م) [123]، وعندما كان يطلب الحوائج من ناظر آمد تأتيه الرسائل (الاجابة) بخط ابن لقمان فاعجب الوزير بهاء الدين بخطه وأسلوبه وعباراته فأحضره وتحدث معهد وعرض عليه السفر معه الى مصر، ووعده أن يوليه نيابته في كتابة الإنشاء[124]، وفى الوزير بوعده فقد ظل فخر الدين الاسعردي نائبا له في ديوان الإنشاء بالقاهرة حتى عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل (637-647هـ/1240-1248م) حيث تم عزل كاتب الإنشاء بهاء الدين زهير وعين فخرالدين الأسعردي محله[125]، ونال ثقته فأعتمد عليه وأصبح من المقربين إليه وأستقر في وظيفته كاتبا لإنشاء السلطان الملك الصالح لحين وفاة الأخير[126]. ومن الأوامر التي صدرت من المالك الصالح بإنشاء فخر الدين الأسعردي ما اورده المؤرخ ابن واصل (ت697هـ/1297م) نص يأمر تعيينه مدرسا في جامع الأقمر[127] بالقاهرة من قبل السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في العاشر من رجب سنة (644هـ/1245م) بانشاء الكاتب فخر الدين الأسعردي. ((ووصل إلي من صدقة السلطان الملك الصالح رحمه الله انه أمر أن يوقع لي بتدريس الجامع الأقمر... فكتب لي به توقيع كريم بإنشاء الصاحب فخر الدين بن لقمان الأسعردي وهو من فضلاء كتاب الإنشاء...)) [128].

استمر الكاتب فخر الدين الأسعردي صاحبا لديوان الإنشاء في مصر منذ عهد السلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين لحين وفاته سنة (693هـ/1293م) في بداية عهد السلطان المملوكي الملك الناصر محمد بن قلاوون، أي أكثر من خمسين سنة، حيث ذكر الكتبي (ت764هـ/1362م) بأن الأسعردي المذكور ((... خدم ديوان الإنشاء في الدولة الصالحية وهلم جر إلى أوائل الدولة الناصرية)) [130] وأكد ذلك جلال الدين السيوطي بقوله: ((... ثم ولي ديوان الإنشاء الصاحب بهاء الدين زهير الشاعر المشهور، ثم صرف وولى بعده الصاحب عزالدين ابراهيم بن لقمان الأسعردي، فأقام إلى انقراض الدولة الأيوبية، وكتب بها للمعز ايبك ثم للمظفر قطز ثم للظاهر بيبرس ثم للمنصور قلاوون ثم نقله قلاوون من ديوان الانشاء للوزراة))[131] ولم يترك فخر الدين الأسعردي ديوان الإنشاء حتى بعد توليه الوزارة – التي سنأتي الى ذكرها لاحقا- فكان عندما ((يعزل من الوزارة يأخذ دواته ويدخل الى ديوان الإنشاء، كانه ما جرى عليه شيء)) [132].

يستنتج مما سبق أن الكاتب فخر الدين ابن لقمان الأسعردي تمكن من نيل ثقة سلاطين الأيوبيين والمماليك المعاصرين له عن طريق تواضعه وحسن اخلاقه وبراعته في الإنشاء وأسلوبه الأدبي المتميز فلم يستغن عنه اولئك الملوك والسلاطين إلا بوفاته، وبذلك يعد كاتبا مخضرما محل اعتماد دولتين متتاليتين لفترة طويلة لم يتم تغييره بتغير الحكام والسلاطين، فرزق السعادة والتقدم في الدول وعمر طويلا، وطارت شهرته وأسمه بين أهل زمانه وعند وفاته ودفنه بالقاهرة صلى عليه صلاة الغائب في بلاد الشام[133].

doi : 10. 25007/ajnu. v8n2a373

2.3 الاستادارية

وهي من الوظائف الإدارية التي يتولاها أرباب السيوف[134]، والقائم بهذه الوظيفة هو المسؤول عن امر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشرابخانة والحاشية والغلمان وكبيرهم يحكم في غلمان السلطان وما يقوم به يكون بأمر أو إيعاز من السلطان، وله ايضا صلاحيات استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من الكساوي والنفقات، ومن أعماله أيضا الوقوف على سماط السلطان[135].

تولى أحد الشخصيات الأسعرد وظيفة الاستادارية في عهد المماليك في مصر وهو الأمير صدقة بن حسن بن محمد الأسعردي (ت809هـ/1406م) الملقب بـ (زين الدين الأسعردي ثم المصري) والمعروف بـ (الاستادار) لتوليه استادارية الأمير أزدمر احد خواص السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق (784-791هـ/1382-1399م). وكان الأسعردي هذا من أحد أجناد الحلقة[136]، الخاصة حول السلطان يلازمونه في حله وترحاله، اي أنه كان من خواص السلطان ومن أرباب السيوف[137].

فضلا عن الأمير أزدمر، خدم الاستادار صدقة الأسعردي العديد من أعيان الدولة المملوكية بمصر وصحب جماعة من كبار الأستاداريين منهم الأمير محمد استادار السلطان الملك الظاهر نفسه، والأمير سعد الدين ابراهيم بن غراب (ت808هـ/1405) استادار السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق (801-808هـ/1399-1405م)، وحصل من صحبة وصداقة أولئك العلماء والأمراء والأعيان على شهرة ومكانة عالية في عهد المماليك.[138]

3.3 الوظائف الديوانية

أ- **الوزارة:**[139]كانت الوزارة من الوظائف الديوانية الجليلة في العصور الإسلامية الوسطى، يباشرها ذوو الكفاءة والخبرة والمكانة الاجتماعية الرفيعة[140]، كان منصب الوزير يمثل أعلى المناصب في الدولة العباسية ثم عند السلاجقة، فكان الوزير يعمل كمستشار وناصح للسلطان، فضلا عن اشرافه على جميع مرافق الدولة وشؤونها المختلفة، وسار الأتابكة والأراتقة على ذلك النهج بل زادوا اهتماما بذلك المنصب فأصبح للوزير صلاحيات وسلطات عملية واسعة[141]، مما اوجد أساسا لنظام الوزارة الأيوبية والمملوكية فيما بعد[142].

لم تجد الدراسة اسم وزير من أصل أسعردي شغل منصب الوزارة لدى السلطة الأيوبية في مصر او بلاد الشام، إلا أنه كان هناك وزير أسعردي معاصر للسلطان صلاح الدين تولى الوزارة لدى الإمارة الأرتقية في حصن كيفا وآمد، التي خضعت لنفوذ السلطان المذكور، وهو الوزير قوام الدين أبو نصر احمد بن عبدالله بن سماقة الأسعردي (ت 581هـ/1185)[143]والذي يعد من أشهر وزراء الأراتقة، حيث تولى الوزارة في عهد الأمير نورالدين محمد بن قرا أرسلان (562-581هـ/1166-1185م) وبعد وفاة الأمير نورالدين سنة (581هـ/1185م) تولى حكم الإمارة ابنه (قطب الدين سقمان الثاني بن نور الدين (581-597هـ1185-1200م) وهو صغير السن لم يتجاوز عمره عشر سنوات فتولى وزير والده ابن سماقة الأسعردي تنظيم وتدبير شؤون أمارته نيابة عنه[144]، لخبرته ودرايته الكافيتين[145]، حتى ان الأمير الصغير كان لا يخطو أية خطوة في مجال تنظيم امارته إلا ومعه وزيره الأسعردي الذي أصبح ((قوام دولته ونظام مملكته))[146] ويرافقه إذا خرج من الإمارة في أمر مهم فعندما توجه السلطان صلاح الدين الى مدينة ميافارقين واستولى عليها بعد حصاره للموصل سنة (581هـ/1185م)، خرج الأمير الصغير قطب الدين سكمان لتقديم الطاعة للسلطان ورافقه وزيره ابن سماقة الأسعردي، في تلك الزيارة الهادفة، وفي ذلك يقول المؤرخ ابو شامة: ((وفتحت ميافارقين، واقبل صاحب آمد قطب الدين سكمان على صغر سنه إلى خدمة السلطان، فأكرمه، وأعاده الى منصبه، وكان معه وزيره قوام الدين أبو عبدالله محمد سماقة...)) [147].

هكذا اصبح الوزير قوام الدين الأسعردي قوام الإمارة الأرتقية في آمد وحصن كيفا، مدبرا لأمورها كلها وصيا مخلصا ناصحا لمخدومه مدافعا عن امارته[149]. لذا وصفه معاصره عماد الدين الكاتب الأصفهاني (ت597هـ/1200م) قائلاً : ((كان صدرا رحيب الصدر جليل القدر متحببا الى القلوب بكرمه، متقربا الى الملوك بخدمه ناصحا في خدمة مخدومه مدبرا لقلمه بأقليمه، غائظا لأعدائه، منفذا بحسن المضاء أوامره)) [150]، وفضلا عن تفوقه في شؤون الحكم والإدارة كان الوزير المذكور كاتبا بارزا في المجال الأدبي فذكره ابن الفوطي بأنه ((كان كاتبا سديدا... وله رسائل وأشعار وكان يكتب مليحا جيدا سريعا، رأيت بخطه أجزاء ورسائل)) [151].

يستنتج مما سبق بأن مكانة ومنزلة الوزير قوام الدين ابن لقمان الأسعردي تعاظمت يوما بعد يوم منذ أن تولى وزارة الإمارة الارتقية في آمد وحصن كيفا خصوصا بعد تولي الأمير الصغير قطب الدين سكمان حكم الإمارة واعتماده الكلي عليه في تدبير شؤون الأمارة مما زاد من سلطته ونفوذه الفعليين فأوجد ذلك

حسدا لدى منافسيه من كبار رجال الأمارة و مماليكها الذين دبروا مكيدة للتخلص منه وذلك في (8) رمضان سنة (581هـ/1185م) بمدينة آمد ونجحوا في قتله والتخلص من نفوذه وتفرده بالحكم، وهكذا ((قتلته مماليك مخدومه غيلة، وتمحلوا له في مباغتته بالقتل حيلة، وذلك أنه كان جالسا في ديوانه وأيوانه، متصدرا بمكانته في مكانه، وعنده الأكابر والأماثل، فدخل عليه واحد منهم، وقال له: الملك يدعوك وحدك، فقام فدخل الدهليز، وقد أغلق الباب الذي يصل منه الى الأمير، وأغلق وراءه الباب الآخر وقتلوه...)) [152].

تضاءلت في العصر المملوكي أهمية الوزارة وذلك لبروز اختصاصات عديدة كان مباشروها يمارسون وظائف كانت تعد من صلاحيات الوزير سابقا[153]، مثل وظيفة النيابة، لذلك تراجعت مكانة الوزارة حتى صار الوزير كناظر المال لم يبق له التصرف في مسالة الولاية والعزل والصلاحيات العليا التي كان الوزير يمارسها في العهود السابقة وبذلك يمكن القول بأن الوزارة اصبحت في العهد المملوكي أقرب إلى وزارة التنفيذ[154].

تولى احد الأعلام الأسعردية وظيفة الوزارة في الدولة المملوكية أكثر من مرة وهو الوزير الكاتب المعروف فخر الدين ابراهيم ابن لقمان[155]، الاسعردي (ت693هـ/1293) [156] الذي تم التطرق الى نشأته وكيفية مجيئه الى مصر وتدرجه في الوظائف في أواخر الدولة الأيوبية وبدايات دولة المماليك البحرية عند الحديث عن دوره في وظيفة الكتابة الذي استمر فيه لفترة طويلة منذ شبابه الى وفاته حيث ولى الوزارة ثلاث مرات مع خدمته في ديوان المكاتبات فقد ولي سنة (677هـ/1278م) وزارة الصحبة للسلطان الملك السعيد محمد بركة خان ابن الظاهر بيبرس (676-678هـ/1279-1290م)، وقدم معه الى دمشق[157]، لأن وزراء الصحبة كانوا يصاحبون الملوك والسلاطين في زياراتهم الى مدن وأقاليم الدولة او في اي مهمة خارج البلاط، لم تستمر وزارة ابن لقمان وزيراً للملك السعيد طويلا فتم عزله بعد فترة من تعيينه ورجع الى وظيفته في ديوان الانشاء كعادته واستمر في الكتابة الى سلطنة الملك المنصور سيف الدين قلاون (678-689هـ/1279-1290م[158]، مع الاحتفاظ بجامكية الوزير[159].

ففي بداية سلطنته في شوال سنة (678هـ/1279م) قام الملك المنصور السلطان قلاون بعزل الوزير برهان الدين خضر السنجاري (ت686هـ/1287م) [160]، وبعث استاداره الأمير علاء الدين كشتغذي الشمسي الى بيت الكاتب ابن لقمان الاسعردي بخلع الوزارة لكن ابن لقمان تقبل الأمر مكرها ((فأمتنع امتناعا شديدا وبكى وأستقال، فلم يسمع له والبسه الخلع))[161]وباشر الوزارة مرة أخرى مباشرة حسنة واحسن إلى الرعية[162]، ولكن بعد سنة واحدة فقط في آخر جمادي الآخرة (679هـ/1280) أعيد الوزير السابق برهان الدين السنجاري الى الوزارة وأقيل الوزير ابن لقمان الأسعردي فأخذ دواته ودخل ديوان الإنشاء كعادته[163].

تكرر التناوب الوزاري بين الوزيرين المذكورين في عهد الملك المنصور قلاون عدة مرات حيث تم عزل الوزير السنجاري بعد سنتين في سنة (680هـ/1281م) بوشاية من منافسه الأمير علم الدين الشجعاي (ت693هـ/1294م) فحل محله مرة أخرى الوزير أبن لقمان الاسعردي[164]، الذي يبدو أنه أيضا لم يستمر للمرة الثالثة لفترة طويلة لأن المصادر المتاحة لا تشير الى نهاية وزارته للمرة الأخيرة إلا انه يتبين من أشارات تلك المصادر ببقائه في وظيفته ككاتب للسلطان في ديوان الإنشاء لحين وفاته أنه (عزل من الوزارة بعد فترة ليست بطويلة، ولتكرار توليه وعزله من الوزارة أصبح ذلك أمرا مألوفا لديه فقال أنها ((جاءت فما كثرت وراحت فما أثرت)) [165]). لكن المهم في ذلك كما وصفه سبط ابن الجوزي انه كان ((في جميع ولاياته حسن السيرة، محمود الطريقة، قليل الظلم، كثير الاحسان الى الناس. ولم يجدد في زمانه مظلمة، وسعى مع مخدومه في ابطال مظالم كثيرة)) [166] ونعته المقريزي بقوله: ((وكان رئيسا فاضلا معظما عاقلا حسن الأخلاق)) [167] كذلك أشاد المؤرخ ابن تغري بردي بعدله واحسانه الى الناس اثناء وزارته فذكر ((وكان مشكور السيرة قليل الظلم كثير العدل والاحسان للرعية. وفي أيام وزارته سعى في ابطال مظالم كثيرة)) [168].

ب- **وكالة بيت المال:** لا تشير المصادر المتاحة الى تولي اي شخصية أسعردية وظيفة وكالة بيت المال في العهد الأيوبي، في الوقت الذي أشارت بعض تلك المصادر إلى تولي شخصيتين أسعرديتين الوظيفة المذكورة في عهد دولة المماليك البحرية وبالتحديد في أواسط النصف الاول من القرن (8هـ/14م)، حيث كانت مهمة وكيل بيت المال في ذلك الوقت تخص: ((التحدث فيما يتعلق بمبيعات بيت المال ومشترياته من أراض وغيرها والمعاقدة على ذلك))[169]، لذلك كانت وظيفة

doi : 10. 25007/ajnu. v8n2a373

وكالة بيت المال تعد من الوظائف الرفيعة لذا تولاها أهل العلم والديانة وبتقليد مباشر من السلطان نفسه[170].

ظهر من خلال هذه الدراسة ظاهرة تولي شخص واحد وظيفتتن او حتى ثلاث وظائف في آن واحد في العهد المملوكي خاصة الوظائف المتقاربة مثل القضاء والحسبة ووكالة بيت المال و ينبغي لمن يتولى اية منها أن يكون ملما بالشرع والأحكام القضائية مع الاتصاف بالنزاهة والعدالة والورع وغيرها من الشروط والصفات[171]، فقد شغل تلك الظاهرة عدة اعلام اسعردية في ذلك العصر منهم أسعرديان تولى كل واحد منهما وظيفتي الحسبة ووكالة بيت المال مع الاحتفاظ بلقب القاضي، وهما القاضي زين الدين أبو بكر الأسعردي (ت720هـ/1320م) [172] وابن عمه القاضي نجم الدين محمد الأسعردي (ت737هـ/1336) [173] المارة سيرتهما في وظيفتي القضاء والحسبة.

اشارت العديد من كتب التراجم والوفيات إلى تولى القاضي زين الدين ابو بكر الأسعردي وظيفتي الحسبة ووكالة بيت المال معا عند ذكرهم لوفاته فجاء في كتاب (اعيان العصر وأعوان النصر) بأن من وفيات عام (720هـ) ((القاضي زين الدين الأسعردي المحتسب بالديار المصرية ووكيل بيت المال)) [174]، وورد في كتاب (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) عند ذكر وفاته بأنه ((ولي الحسبة ووكالة بيت المال وكان عاقلا كثير السكون))[175] وثبت ذلك في كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) حيث ذكر بأنه توفي في السنة المذكورة ((القاضي زين الدين... الأسعردي محتسب القاهرة ووكيل بيت المال))[176].

أما القاضي نجم الدين الأسعردي فقد ولى الحسبة عوضا عن ابن عمه القاضي زين الدين عند وفاة الأخير سنة (720هـ/1320م) [177] واستمر فيها لوحدها لحين اضافة وكالة بيت المال سنة (734هـ/1333م) الى مهامه فأدار الوظيفتين معا الى وفاته سنة (737هـ/1336م) [178] بوصفه ((محتسب القاهرة ووكيل بيت المال)) [179].

ت- **النظر:** كان النظر من الوظائف الجليلة في العهدين الأيوبي والمملوكي، ومهام متوليها هو ((التحدث في أمور خاصة بإباحة ضروراتها، وعمل مصالحها، واستخراج متحصل جهاتها، وصرفه على الوجه المعتبر، وما يجري مجرى ذلك))[180]وهو بمثابة مدير اورئيس احدى الدوائر في الوقت الحاضر. فكان هناك نظر الأوقاف ونظر الجوامع، ونظر الخانقاهات ونظر المدارس ونظر المارستانات ... الخ).

برز من بين الاعلام الاسعردية في مصر وبلاد الشام خلال فترة الدراسة من تقلد مختلف الوظائف الدينية والديوانية والإدارية ولاسيما في عهد المماليك البحرية وهو عزالدين علي بن عبدالخالق بن علي بن حسن الأسعردي (ت670هـ/1271م)[181]، الذي تولى مختلف الوظائف المذكورة في مدن بلاد الشام من بينها النظر في شؤون عديدة حيث كان المذكور ((من الصدور الأماثل خبيرا بالكتابة وصناعة الحساب قيما بها تولى عدة ولايات: شهادة بعلبك ثم مشارفته ثم نظره وتولى نظر الأسرى بدمشق ثم ولى نظر حمص واعمالها ولم يزل على ذلك الى حين وفاته ببعلبك... وكان حسن العشرة كثير المداراة)) [182].

4. الاستنتاجات

توصلت هذه الدراسة إلى استنتاجات عدة لعل من أهمها:

- اصبحت كل من بلاد الشام ومصر اثناء حكم الايوبيين والمماليك مصدر جذب للعلماء والفقهاء ورجال الإدارة، نظراً لوجود الحواضر الكبرى فيها مثل دمشق والقاهرة وحلب التي اصبحت مركزاً لإدارة الدولة الاسلامية في العهدين المذكورين، فضلاً عن كونها قبلة لطلاب العلم الذين بقوا في تلك الحواضر بعد حصولهم على اجازاتهم العلمية واصبحوا كادراً مثقفاً قياساً لذلك العصر، اعتمد عليهم السلاطين والملوك في إدارة الدولة.
- ظهر من خلال الدراسة أن العديد من العلماء والفقهاء الأسعرديين المتواجدين في بلاد الشام ومصر حظيوا باهتمام السلطة الأيوبية والمملوكية وأصبحوا من المقربين لهما فاختاروا الأكفاء منهم لأعلى المناصب والوظائف الدينية والديوانية والإدارية.
- ساهم العديد من الأسعرديين مساهمة فعالة في مؤسسة القضاء في الإطار الزماني والمكاني للدراسة. وتمكنوا من كسب ثقة الملوك والسلاطين الأيوبيين والمماليك ليقلدوهم وظيفة القضاء، تلك الوظيفة العالية المقام، فضلاً عن وظائف اخرى في تلك المؤسسة مثل نيابة القضاء والعدالة والشهود. وأدوا دورا بارزا ومميزا مشهودا به من قبل كتب السير والتراجم المختصة المعاصرة لهم.
- تولى عدة أفراد من اسرة أسعردية واحدة مناصب ووظائف جليلة عالية المقام خلال فترة الدراسة، بل تقلد البعض منهم عدة وظائف معا وفي آن واحد مثل

القضاء والحسبة ووكالةبيت المال وغيرها. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على المكانة العلمية لاعلام تلك الأسرة ونجاحهم في عملهم وكسبهم ثقة السلطات الحاكمة.

- تقلد العديد من العلماء الأسعرديين وظيفة الخطابة في بلاد الشام ومصر في العهدين الأيوبي والمملوكي، وأصبح البعض منهم من أشهر خطباء الإقليميين المذكورين في عصرهم ومن المقربين للملوك والسلاطين ومن المرافقين لهم، وكان بعض من أولئك الخطباء من الجامعين بين العلم والعمل ففضلا عن دورهم البارز والمتميز في القاء الخطب في الجوامع الخاصة والشهيرة، فقد تركوا وراءهم أيضا مؤلفات حول فن الخطابة.

- ساهم العديد من الشخصيات الأسعردية مساهمة فعالة في العديد من الوظائف الإدارية العالية المقام في بلاد الشام ومصر في العهدين الأيوبي والمملوكي، وكان اولئك الأسعرديين من اصحاب الخبرة والكفاءات من الامراء والعلماء ومع تمتعهم بكفاءة إدارية وعلمية عالية كان لهم مكانة وشهرة بين الجمهور لذا اعتمدت السلطات الحاكمة خلال الفترة المذكورة عليهم واختاروهم لتلك المناصب الإدارية الرفيعة مثل النيابة والكتابة والاستادارية، وتمكن البعض منهم من خلال تواضعهم وحسن اخلاصهم وبراعتهم في وظائفهم مع أدائهم المتميز من كسب ثقة سلاطين الأيوبيين والماليك المعاصرين لهم فلم يستغنوا عنهم اولئك الملوك والسلاطين إلا بوفاتهم.

- لم تخل الوظائف والمناصب الديوانية خلال فترة الدراسة من الأسعرديين مثل وظيفة الوزارة التي كان لا يباشرها إلا ذوو الكفاءة والخبرة والمكانة الاجتماعية الرفيعة حيث تولى شخصيات أسعردية عدة منصب الوزارة وأصبحوا من ذوي المكانة والمنزلة الرفيعتين عند السلطات الحاكمة، وأشتهروا بسيرتهم الحسنة وعدلهم واحسانهم الى الرعية وابطالهم لمظالم كثيرة اثناء وزارتهم.

قائمة المصادر (الهوامش، المراجع والاحالات)

1. للتفصيل عن نظام القضاء ومكانة القاضي في الاسلام ينظر: الماوردي، ادب القاضي، تحقيق: محيي هلال سرحان، (بغداد: 1997)ج1، ص ص 631-634؛ لولاف مصطفى سليم الأتروشي، القضاء في مصر والشام في العهد الأيوبي، (عمان:2006)، ص34 وما بعدها.
2. ابن ابي الدم، ادب القضاء،تحقيق: محي هلال سرحان، (بغداد:1984م)ج1 ص ص 125-126؛ النبهان، نظام الحكم في الاسلام، (الكويت: 1987م)، ص614.
3. العبودي، تاريخ القانون، (الموصل: 1988م)، ص213.
4. قادر محمد حسن، اسهامات الكرد في الحضارة الاسلامية، (أربيل:2009م)، ص145.
5. للتفصيل عن اهتمام الملوك والسلاطين الأيوبيين بمؤسسة القضاء واختيار القضاة وشروطهم ينظر، (الاتروشي، القضاء في مصر والشام في العهد الأيوبي، ص ص 35-48.
6. المرجع نفسه، ص35 .
7. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، دائرة المعارف العثمانية، (الهند:1955)ج2، ص480.
8. الذهبي، تاريخ الاسلام، (حوادث 661-670)، تحقيق بشار عواد واخرون ص225.
9. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص ص 390 و 480.
10. ينظر: البابيري، دور علماء أسعرد في الحركة العلمية في بلاد الشام ومصر خلال العهدين الأيوبي والماليك البحرية (570-784هـ/1175-1382م)، مجله العلوم الانسانيه لجامعه زاخو، hjuoz.uouz.edu.kr.vol.5,No. 4,pp. 1045-1060 December, 2017
11. للتفصيل عن دوره في مجال علم الفقه في بلاد الشام ومصر ينظر: المرجع نفسه.
12. ابن نقطة، تكملة الاكمال تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي ومحمد صالح عبدالعزيز المراد، (د/م/1987)، ج3، ص226؛
13. الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، (بيروت:1992)، حوادث ووفيات 661- 620 هـ، ص98؛ المقريزي، كتاب المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ([يروت:1991)، ج1، ص244؛ السيوطي،
14. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (بيروت:1967)، ج1، ص409.المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص244.
15. كانت مدينة دمياط في ذلك الوقت تعد من الثغور الاسلامية المهمة في مصر تجاه الحملات الصليبية، ينظر: الاتروشي، القضاء،ص ص223-224.
16. احدى مدن مصر للتفصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت:1977)، مجلد1، ص479.المقفى الكبير، ج1، ص244.
17. هناك خلاف حول سنة وفاته بين سنة (612هـ) و سنة (613هـ) ينظر: ابن نقطة، تكملة الاكمال، ج3، ص226؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص244؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص409.
18. للتفصيل عن قرية او بلدة حيزان ينظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: د/ت)، ص360؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص331.
19. الذهبي، تاريخ الاسلام، الطبقة (62)، ص240.

doi : 10. 25007/ajnu. v8n2a373

20. الاتروشي، القضاء، ص210.

21. أسهبنا في بيان دوره في مجال الأدب والشعر في بحثنا الموسوم (دور علماء اسعرد في الحركة العلمية...) ينظر: مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو، Vol.5, No. 4, PP. 1050-1060.

22. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص154؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص271؛ الحنبيلي، شذرات الذهب، ج7، ص491.

23. ينظر: الاتروشي، القضاء، ص ص73-79.

24. الساعات: باب الزيادة، احد ابواب الجامع الأموي بدمشق المسمى قديما باب الساعات، وسبب تسميته وجود بنكاب الساعات التي يعلم منها كل ساعة تقضي، وكان الشهود في ذلك الوقت يجلسون تحت الساعات. للتفصيل ينظر، ابن واصل، مفرج الكروب، هامش (3)، ج5، ص159.

25. الذهبي، المختار من تاريخ ابن الجزري، تحقيق: خضير عباس محمد خليفة المنشداوي، (بيروت:1988)، ص253.

26. الاتروشي، القضاء....، ص78.

27. حسن، اسهامات الكرد في الحضارة الاسلامية، ص158.

28. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، (بيروت:1993)، ج2، السفر الثاني، ص47؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق؛ محمد عبدالقادر عطا، (بيروت:1997)، ج2، ص462.

29. المقريزي، السلوك، ج3، ص33؛ الصفدي اعيان العصر واعيان النصر، تحقيق: علي ابو زيد وآخرون، (بيروت:1998)، ج2، ص37.

30. الصفدي، اعيان العصر، ج2، ص37.

31. يمثل منصب قاضي القضاةاعلى المراتب الدينية في العهد الايوبي ثم يليه منصب القاضي ثم نواب قاضي القضاة. للتفصيل ينظر:الاتروشي، القضاء في مصر والشام، ص ص102-110.

32. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص5.

33. للتفصيل عن سيرة بدر الدين السنجاري ودوره في مؤسسة القضاء في العهدين الأيوبي والمماليك البحرية: ينظر: حسن اسهامات الكرد في الحضارة الاسلامية، ص ص146-147.

34. ينظر: المرجع نفسه، ص146.

35. الوافي بالوفيات، ج2، ص5.

36. العدالة: ((وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن مواد تصرفه، وحقيقة هذه الوظيفة القيام عن إذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم، تحملا عن الاشهاد وأداء عن التنازع وكتبا في السجلات تحفظ به حقوق الناس واملاكهم وديوانهم و وسائر معاملاتهم)) وللتفصيل عن دور العدول وشروطه وواجباته ينظر: ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، (القاهرة:2006)، ج2، ص610-611.

37. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص390.

38. ينظر: حسن، اسهامات الكرد في الحضارة الاسلامية، ص159؛ الاتروشي، القضاء في مصر والشام، ص ص 120 و ما بعدها.

39. للتفصيل عن الحسبة وتاريخها ودورها في الحضارة الاسلامية مع بيان دور المحتسب ومهمته وواجباته ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص ص 611-612؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (بيروت:1987م)، ج5، ص ص 424 وما بعدها؛ الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد:1989)، 255-256.

40. القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية 104.

41. ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص611.

42. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص362.

43. للتفصيل عن شروط المحتسب ومهامه، ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، (القاهرة:1946)، ص6؛ ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، (بغداد:1968م)، ص11.

44. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص38؛ حسن اسهامات الكرد في الحضارة الاسلامية، ص171.

45. للتفصيل عن علاقة القضاء بالحسبة ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص612؛ الأتروشي، القضاء في مصر والشام في العهد الأيوبي، ص ص 236-237.

46. ينظر: المقريزي، السلوك، ج 2، ص462.

47. المصدر نفسه، ج3، ص33.

48. الصفدي، اعيان العصر واعوان النصر، ج2، ص37.

49. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص40.

50. للتفصيل عن صفات وشروط الخطيب ينظر: جوهر مصطفى عمر الزيباري، الخطابة في كتاب مسالك الابصار في ممالك الأمصار، (بغداد:2015)،ص58.

51. حسن، اسهامات الكرد في الحضارة الأسلامية، ص182.

52. ينظر: عبدالرقيب يوسف، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، (أربيل: 2001)، ج2، ص102.

53. للتفصيل عن دوره ي مجال علم الحديث ينظر: البابيري، دور علماء اسعرد في الحركة العلمية، مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو: Vol. 5, No. 4, Pp. 1050.

54. ينظر: الصفدي، اعيان العصر، ج2، ص390؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص119.

55. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث 631-640، ص400؛ ابن رجب الذيل على طبقات الحنابلة، ج3، ص483؛ الحنبلي، شذرات الذهب، مج7، ص353-354.
56. بيت لاهيا: من قرى غوطة دمشق، للتفصيلينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص522.
57. الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث 631-640، ص400.
58. الحنبلي، شذرات الذهب، مج7، ص354.
59. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج3، ص483؛ الدمشقي، توضيح المشتبه، ج1، ج1، ص223.
60. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص5.
61. المصدر نفسه.
62. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص167.
63. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص363؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص5؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج20، ص395.
64. اليونيني، ذيل مرآن الزمان، ج2، ص363؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص5.
65. المصدر نفسه.
66. وهي جامع الصالح طلائع بن رزيك يقع خارج باب الزويلة بالقاهرة، ينظر: المقريزي، الخطط، ج2، ص293.
67. المصدر نفسه.
68. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص5.
69. المصدر نفسه.
70. المصدر نفسه.
71. ابن حجر العسقلاني، (بيروت:1993)، السفر الرابع، ص468.
72. المصدر نفسه.
73. ينظر ترجمته في: الاسنوي، طبقات الشافعية، ج2، ص194؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، (دمشق:1994)، مج2، ج2، ص629؛ ابن احمد الداودي، طبقات المفسرين، (بيروت:1983)، ج2، ص ص 80-82.
74. تاريخ ابن قاضي شهبة، مج2، ج2، ص629.
75. طبقات الشافعية، ج2، ص194.
76. المصدر نفسه.
77. المصدر نفسه.
78. تاريخ ابن قاضي شهبة، مج2، ج2، ص629.
79. طبقات المفسرين، ج2، ص82.
80. المصدر نفسه، ج2، ص81.
81. ينظر: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج2، ج2، ص630.
82. الاسنوي، طبقات الشافعية، ج2، ص194.
83. للتفصيل عن دوره في مجال علم النحو والقراءات، ينظر: البابيري، دور الاسعرديين في الحركة العلمة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة زاخو، vol. 5, No. 4, PP. 1045-1060, December, 2017.
84. للتفصيل عن مهام شيخ الخانقاه ودوره، ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج11، ص98.
85. نظر: حسن، اسهامات الكرد في الحضارة الاسلامية، ص173.
86. ابن رافع السلامي، الوفيات، حققه وعلق عليه: صالح مهندي عباس، أشرف عليه وراجعه: بشار عواد معروف، (بيروت:1982)، مج2، ص39؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، السفر الأول، ج1، ص254؛ المكي، ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق محمد صالح بن عبدالعزيز المراد، (جامعة ام القرى:1997)، ج2، ص155
87. ينظر: حسن، اسهامات علماء الكرد في الحضارة الاسلامية، ص189.
88. القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص40.
89. حسن، اسهامات علماء الكرد في الحاضر الاسلامية، ص189.
90. ينظر البابيري، دور علماء اسعرد في الحركة العلمية، Vol. 5, No. 4, PP. 1045-1060. December, 2017.
91. ابن رافع السلامي، الوفيات، مج2، ص104.
92. طبقات الشافعية، ج2، ص194.
93. طبقات الشافعية الكبرى، ج9، ص94.
94. تاريخ ابن قاضي شهبة، مج1، ج1، ص629.
95. طبقات المفسرين، ج2، ص81.
96. للتفصيل عن دور الكرد في الوظائف الإدارية في عهد المماليك ينظر: حسن، اسهامات علماء الكرد في الحضارة الاسلامية، ص ص91 وما بعدها.
97. ينظر: حكيم عبدالرحمن زبير البابيري، مدينة خلات-دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (493-641هـ/110- 1243م)، (دهوك:2005)، ص181؛ حسن اسهامات علماء الكرد في الحضارة الاسلامية، ص91.
98. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص535.
99. للتفصيل عن سلطنة ناصر الدين حسن، ينظر: سعيد عبدالفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، (القاهرة: 1976)،ص ص 125 وما بعدها.
100. الصفدي، اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق: علي ابو زيد وآخرون، (بيروت:1998)، ص151.

doi : 10. 25007/ajnu. v8n2a373

101. المصدر نفسه.
102. المصدر نفسه.
103. المصدر نفسه، ص152.
104. الدرر الكامنة، ج2، ص351.
105. المصدر نفسه.
106. ينظر: سوادي عبد محمد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، (بغداد:1989)، ص ص431-432.
107. ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، (بيروت:د/ت)، ج9، ص4243.
108. احسان عباس، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، (بيروت:1988م)، ص398.
109. ابن العديم، بغية الطلب، ج9، ص4243.
110. ينظر البابيري، دور علماء اسعرد في الحركة العلمية، vol. 5, No. 4, pp.1045-1060 December, 2017.
111. ينظر الصفحات السابقة من هذه الدراسة، مادة القضاء.
112. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص390.
113. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص480؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث 661-670، ص309؛ محمد علي الصويركي الكردي، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، (بيروت:2008)، ج3، ص230.
114. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام – حوادث 691-700، ص189.
115. سبط ابن الجوزي، ذيل مرآة الزمان، (بيروت:د/ت)، ج20، ص267؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (بيروت:1992)، ج8، ص42.
116. (117) عن دوره في مجال الشعر والأدب ينظر: البابيري، دور علماء اسعرد في الحركة العلمية 1045-1060 vol.5, No. 4, PP.
117. الذهبي، تاريخ الاسلام – حوادث 691-700، ص189.
118. ابن تغري بردي، ج8، ص44.
119. المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص260؛ الذهبي، تاريخ الاسلام- خوادث 691-700، ص189.
120. ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد امين، تقديم: سعيد عبدالفتاح عاشور، (القاهرة:1984)، ج1، ص136.
121. للتفصيل عن كيفية استيلاء الملك الكامل على مدينة آمد حينذاك، ينظر: سيبان حسن علي بنكلي، حصن كيفا- دراسة في تاريخها السياسي والعسكري (1200-1300م)، (دهوك:2005)، ص ص132 وما بعدها.
122. هو بهاء الدين ابو الفضل، زهير بن محمد بن علي بن يحيى، الأزدي، المهلبي، الشاعر، الكاتب، للتفصيل ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج6، ص91.
123. الذهبي، تاريخ الاسلام – حوادث 691-700، ص189؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص260.
124. السيوطي، حسن المحاضرة،ج2، ص233.
125. العيني، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة:2010)، ج3، ص255.
126. بناه الآمر بأحكام الله ابو علي المنصور بن المستعلي سنة 519هـ، للتفصيل ينظر: ابن واصل، مخرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، (بيورت:2004م)، ج6، ص89.
127. المصدر نفسه، ج6، ص89-90، ينظر نص الانشاء، ص90.
128. فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: احسان عباس، (بيروت:1973)، مج1، ص44.
129. حسن المحاضرة، ج2، ص233.
130. العيني، عقد الجمان، ج3، ص255.
131. الكتبي، فوات الوفيات، مج1، ص43.
132. العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت:1988)، ص103.
133. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص21؛ عزت سليمان حسين، الكرد في جيش الدولة المملوكية البحرية، (اربيل:2011)، ص99.
134. المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، (د/م/2002)، مج2، ص194.
135. للتفصيل عن تعريف اجناد الحلقة ينظر: حسين الكرد في جيش الدولة المملوكية البحرية، ص ص85-88.
136. السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت:1992)، ج3، ص317؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية، (بيروت:1993)، ج3، ص36.
137. حول المعنى اللغوي للوزارة ينظر: الماوردي، الوزارة وأدب الوزير، تحقيق ودراسة: محمد سليمان داود وفؤاد عبدالمنعم احمد، (الاسكندرية:1976)، ص128.
138. حسن، اسهامات الكرد في الحضارة الاسلامية، ص113.

139. سوادي عبد محمد، الاحوال الاجتماعية في بلاد الجزيرة الفراتية، ص ص 424-425.
140. القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص5.
141. ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق2، ص518؛ ابو الفدا، المختصر في أخبار الدول، ج2، ص152؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص353.
142. العيني، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، (العصر الأيوبي)، ج2، ص42.
143. ينظر: بنكلي، حصن كيفا، ص73.
144. الاصفهاني، البرق الشامي، تحقيق وتقديم: فالح صالح حسين، (عمان:1986)،ج5، ص106.
145. كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشية وعلق عليه: ابراهيم شمس الدين، (بيروت:2002)،
a. مج2، ق3، ص151؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص170.
146. ينظر: بنكلي، حصن كيفا، ص174.
147. البرق الشامي، ج5، ص105-106.
148. معجم الاداب في معجم الالقاب، تحقيق: محمد الكاظم، (طهران: 1416ه)، مج1، ص475.
149. ابو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، مج2، ق3، ص159.
150. حسن، اسهامات الكرد في الحضارة الاسلامية، ص113.
151. المرجع نفسه.
152. هو الذي حبس في داره سنة (648هـ/ 1250 م) القديس لويس التاسع ملك فرنسا، اسره الملك المعظم توران شاه ابن ايوب، وفيه يقول ابن مطروح: ((دار ابن لقمان على حالها، والقيد باق والطواشي صبيح)) وأختلفوا في (الدار) هل كانت في القاهرة، حيث يقيم ابن لقمان او في (المنصورة) حيث كان ينزل إذا ذهب إليها؟ ورجحوا الثاني. ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (بيروت:2002)، ج1، ص58.
153. سبط ابن الجوزي، ذيل مرآة الزمان، ج20، ص267.
154. العيني، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، ج3، ص255.
155. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص64.
156. بجامكية الوزير اي براتب الوزير، ينظر المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج1، ص260.
157. المصدر نفسه.
158. المقريزي، كتاب المقفى الكبير، ج1، ص ص 260-261.
159. المصدر نفسه، ج1، ص261.
160. الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث 691-700، ص189؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج8، ص42.
161. ينظر: حسن اسهامات الكرد في الحضارة الاسلامية، ص115.
162. سبط ابن الجوزي، ذيل مرآن الزمان، ج20، ص268.
163. المصدر نفسه، ج20، ص267؛ عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان (عصر سلاطين المماليك")، ج3، ص255.
164. كتاب المقفى الكبير، ج1، ص261.
165. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج8، ص42.
166. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص36-37.
167. المصدر نفسه، ج4، ص38.
168. ينظر: الاتروشي، القضاء في مصر والشام في العهد الأيوبي، ص ص34-40.
169. الصفدي اعيان العصر، ج2، ص37؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2، ص47.
170. الصفدي، اعيان العصر، ج2، ص37.
171. الصفدي، ج2، ص37.
172. ابن حجر العسقلاني، ج2، ص47.
173. المقريزي، ج3، ص33
174. المقريزي، اعيان العصر، ج2، ص37.
175. المقريزي، السلوك، ج3، ص226.
176. المصدر نفسه.
177. القلقشندي، صبح الاعشى، ج11، ص248.
178. ينظر: الصويركي، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، مج3، ص230.
179. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص480.

doi : 10. 25007/ajnu. v8n2a373